ولكن على صعيد التكتيك هذا الخلاف الايديولوجي غير ظاهر عمليا انا لا استطيع ان أرى أين هو ظاهر . فالذي حدث هو ما يلي : ان هذا الخطأ الذي يمكن ان نقول افتراضا ان اليمين واليسار وقعا فيه تقريبا بصورة متساوية يتمثل في اننا لم نستطع حل التناقض بين عظمة الهدف والواقع الموضوعي للوسائل المتوفرة لنا . ماذا يعني ذلك ؟ استنهضنا معسكر العدو الهائل الضخم من خلال معركتنا سواء نظريا او عمليا دون ان نستنفر بالمقابل القوة القادرة على مواجهته ، لم نستطع استنهاضها على صعيد فلسطيني محض قبل ان نحكي عن الانقسام الشاقولي للمجتمع . لم نستطع استنهاضها على صعيد فلسطيني اردني، لم نستطع استنهاضها على صعيد عربي ، ولم نستطع استنهاضها على صعيد دولي . طبعا حكينا كثيرا عن علاقاتنا بالثورة العالمية وعن علاقتنا بحركة التحرر الوطني ، والاممية الرابعة صفقت لنا في باريس ، وصفقت لنا حركات التحرر الجيفارية في امريكا اللاتينية ، ولكن الترجمة العملية لذلك كله كانت صفرا .

من ناحية ثانية ، انا موافق على التشخيص العمومي الذي طرحه الاخوان قبلي المتعلق بموضوع المبالغة في فلسطينية الحركة الوطنية العربية. وهذه المبالغة لم يرتكبها فقط أولئك الذين كانوا يقولون اننا لا نتدخل في شؤون الدول العربية الداخلية ولكن ارتكبها ايضا اولئك الذين جعلوا برنامج الخلاص الوطني بعد حزيران يقوم على تفتيت الحركة الوطنية العربية الى فصائل قطرية مستقلة. هذه القضية اساسية ايضا حينما نأتي نتقدم بثورة فلسطينية ونلغي من ورائها التنظيم القومي او التنظيم الذي على مستوى الامة فهذا ايضا يوازي عملية عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية ، لماذا ؟ لان هذا النوع من التفكير يستخدم عاملا واحدا من عوامل التأثير في الواقع الثوري العربي الذي هو تقديم النموذج للجماهير العربية ، تقديم النموذج اليومي . هذا يعني الاحتكاك السلبي بغض النظر عما قلناه نظريا . فان هذا تعاون سلبي مع الحركة الوطنية العربية وليس تعاونا ايجابيا . الشيء الثالث هو عدم العلمية في الثورة . الثورة علم وهذا الكلام يقوله كل واحد منا ولا يبدو اطلاقا انني اطرح شيئا جديدا — والثورة علم والصحيح ايضا هو أنه كما ان السنكري ليس بالضرورة مطربا فان الفكر الثوري والفكر العسكري المتعلق بالثورة ليسا عملية ارتجالية وعملية اطلاق شعارات تتبدل بين يوم وآخر . وهذه القضية ارتكبتها جميع فصائل المقاومة سواء بعملية التبرير العسكري المتهافت وغير المعقول والمضحك بالواقع لعملية القصف من وراء النهر التي وجدت لها مدرسة كاملة سخيفة وروجت نفسها على صعيد عام مستفيدة من الجهل العام العسكري في المنطقة او قضية العمليات الكبيرة وايضا العمليات التي يمكن ان تكون مختلفة وارتكبتها جميع التنظيمات على قدم المساواة والتي كانت بالاساس تغطية لعملية فشل اساسية .

عملية الانحسار في المقاومة الفلسطينية بدأت منذ الكرامة بالضبط ، اذ منذ ذلك الحين استعارت المقاومة الفلسطينية بامكانياتها المحدودة اهداف امة كاملة تنوء هذه الامة جميعها في تحضيرها واستخدامها . طرحت معركة الكرامة ، والطريقة الاعلامية التي تحدثنا فيها جميعا والانظمة العربية عن معركة الكرامة ، طرحت جوا في النضال الفلسطيني، لم تكن المقاومة الفلسطينية في وضعها ذاك ولا الحركة الوطنية العربية قادرة على امتصاصه واستيعابه وتنظيمه وانا اعتقد ان هذه في علم الثورة ، قضية خطيرة جدا . طبعا هذا الانحسار كان ممكنا ان يتحول فيه ميزان القوى ببطء دون ان يشعر اي طرف من اطراف الثورة بأن هناك عملية انحسار ولكن هذا لم يحدث مع الاسف لاسباب ربما تطرقنا لها . الذي حدث هو ان موجة الانحسار هذه وصلت الى ذروتها نتيجة اخطاء عديدة جدا ونتيجة ثغرات عديدة جدا وتفجرت في شكلها العسكري في ايلول . نحن نعرف ايضا عسكريا بأن الهزيمة العسكرية في ايلول لا تعني شيئا اذا لم تنعكس نتائجها العسكرية سياسيا ونحن نعرف ايضا ان معركة ايلول هي معركة قد تنهزم فيها المقاومة عسكريا لكن عملية تصفية المقاومة جسديا وانهائها هي العملية التالية. هناك اذن ثلاث مراحل : مرحلة الكرامة ، ثم الانحسار الذي تفجر في معركة ايلول واذ لم تنتهز او تستغل الفرصة في ايلول الى ما لا اعرف فالخطوة التالية هي تصفية المقاومة جسديا اذا لم تستطع المقاومة تطوير نفسها سياسيا وعسكريا لاحتلال موقع اقوى بكثير مما ستكون عليه السلطة الاردنية ... قلنا ان مجزرة ايلول هي نصف